

جماليات القص في أدب الطفل عند القاصة سلوة علو.

حكيم أومقران

قسم اللغة والأدب العربي جامعة بجاية

تاريخ الارسال: 2025/10/19... تاريخ القبول: 2025/12/8... تاريخ النشر: 2025/12/30

ملخص

. تنوع أجناس أدب الطفل من شعر وقصص ومسرحيات ورسوم تهدف إلى تلبية حاجيات القارئ الصغير وقدراته العقلية. كما تتنوع مواضيع هذا الأدب فمنها الأخلاقي، والتربوي والتعليمي والتثقيفي والفني الجمالي، وهذا الأخير لا يمكن فصله عن المواضيع الأخرى لأنه يمثل التجسيد بالكلمة لتلك المواضيع. يعد القص إحدى الوسائل الفنية والسردية المعتمدة في كتابة القصص والروايات عموما، ومن خلاله يتشكل السارد والمسروود له. وفي هذا المقال سنبحث في جمالية القص وبناء الحكاية الفنية عند الكاتبة الجزائرية يلوة علو.

الكلمات المفتاحية: أدب الطفل. يلوة علو.. القصة. الحكاية. السرد القصصي *

Children's literature encompasses a variety of genres, including poetry, stories, plays, and illustrations, all aimed at meeting the needs and intellectual abilities of young readers. The themes of this literature also vary, encompassing moral, educational, cultural, and artistic aesthetics. The latter cannot be separated from other themes, as it represents the written embodiment of these themes.

Storytelling is one of the artistic and narrative methods used in writing stories and novels in general, and through it, the narrator and the narrated are shaped. In this article, we will explore the aesthetics of storytelling and the construction of artistic narratives by Algerian writer Yelwa Allou.

Keywords: Children's literature; selwa Helou... story; tale; narrative fragment

القاصة الجزائرية سلوة علو هي كاتبة وقاصة جزائرية، سليلة الشمعة بجاية، من مواليد 1998/03/17، حاصلة على شهادة الليسانس في اللسانيات العامة سنة 2019، وشهادة الماستر في اللسانيات العربية سنة 2021. صدر لها أربع مؤلفات عن دار ساجد للنشر والتوزيع، وهي: إكليل الأمنيات بطبعته الأولى سنة 2021، والثانية سنة 2023، والثالثة سنة 2024. إضافة إلى ثلاث قصص موجهة للأطفال: إبرة الراعي بطبعتها الأولى سنة 2023، والثانية سنة 2024، ومغامرة البازلاء الزرقاء سنة 2023، ومملكة الأسنان سنة 2024. وقد تم تكريمها من قبل وزيرة الثقافة والفنون الدكتورة صورية ملوجي نظير مساهمتها في إثراء الساحة الأدبية سنة 2024.

بدأت الكتابة القصصية الموجهة للطفل بأول مجموعة قصصية "إكليل الأمنيات" وما جعلها تكتب بإتقان حكم تخرجها من قسم اللغة والأدب العربي فهي متمكنة لغة وتعبيرا أدبيا سليما. إليكم ملخص وجيز لقصصها موضوع الدراسة:

تدور أحداث قصة "إبرة الراعي" في قرية الأمل، أين تعيش بطلتنا "تقي" التي تحب مساعدة الآخرين، والعناية بالنباتات التي تفرسها والدتها والاستكشاف. تصادف تقي أزهار إبرة الراعي الجميلة، فتأخذ عينه منها لترى لوالدتها، فتحدثها أمها عن الزهرة، فتتحمس بطلتنا المولعة بالأزهار لمشاركة أصدقائها اكتشافها الجديد بتدوين كل ما تعلبته عنه، كما تقوم بغرس شتلة من نبتة إبرة الراعي في أصيص جميل في فناء منزلها لتزهر دوما قربها وتمنحها عطرها الجميل.

أما قصة "مغامرة البازلاء الزرقاء" فتتعلق حين زار معاذ جدته في الريف رفقة عائلته، فوجد عندها ابنة خالته الأصغر منه مروة، فاقترحت عليه الخروج لصيد الفراشات، فتحمس للفكرة. بعد الركض خلف الفراشات، تعب الطفلان فجلسا تحت شجرة زيتون كبيرة ليسترخيا، وفي تلك الأثناء تقلص حجم معاذ، فتسلق إحدى الأزهار للفت انتباه مروة وطلب مساعدتها، لكنه علق فوق الزهرة، وبينما هو عالق فوقها رأى فراشة جميلة جناحها عالق في قلب الزهرة فقام بمساعدتها، ثم قامت هي بدورها بمساعدته بعد أن وعدها أن يكف عن صيد الفراشات وأذية غيره.

وتدور أحداث القصة الثالثة "مملكة الأسنان" التي تقوم بدور مهم في الحياة وهو تزويد الجسم بالطعام. تنتمي دانا لهذه المملكة الجميلة التي تزين وجوهنا حين نتحدث أو نبتسم. نتعرف دانا على صديقة جديدة تدعى كاندي تشاركها في كل يوم ما لذ وطاب من أنواع الحلويات، فيبهت بريقها، وتفقد بياضها الناصع. فينصحها أفراد مملكتها أن تكف عن مصادقها، لكنها لا تهتم لنصحهم حتى تبدأ السوسة

بالتمسك إليها. فتندم على عدم الأخذ بنصائحهم، لتبتعد نهائيا عن كاندي وتتعرف على صديقة أخرى تهديها فرشاة أسنان وتشجعها على المداومة على تنظيف نفسها من بقايا الحلويات والأكل دائما ليبقى مظهرها جميل على الدوام.

تسم هذه القصص موضوع الدراسة بجمالية في عملية القص والسرد، الذي من خلاله يتشكل السارد والمسروود له اللذان يعتبران محوران أساسيان في كتابة قصص أدب الطفل، كما أن تشكيل الشخصيات يعتمد على بناء مورفولوجي بتعبير فليب هامون يجعل منها شخصيات مرجعية قد يعتمدها الطفل نموذجا يحتذى بها، وهذا ما سنسعى إلى إبرازه من خلال تحليلنا للقصص، على أن نخلص إلى الأهداف التعليمية والتربوية من القصص.

أدب الطفل والقيمة التربوية

يعتبر أدب الطفل من الأجناس الأدبية التي تروم إلى تنمية عقل الطفل وخياله وتنشئته على قيم المجتمع الذي يحويه وبناء ذاته ووعيه الثقافي واللغوي والاجتماعي. تتنوع أجناس أدب الطفل من شعر وقصص ومسرحيات ورسوم تهدف إلى تلبية حاجيات القارئ الصغير وقدراته العقلية. كما تتنوع مواضيع هذا الأدب فمنها الأخلاقي، والتربوي والتعليمي والتثقيفي والفني الجمالي، وهذا الأخير لا يمكن فصله عن المواضيع الأخرى لأنه يمثل التجسيد بالكتابة لتلك المواضيع.

يعد القص إحدى الوسائل الفنية والسردية المعتمدة في كتابة القصص والروايات عموما، ومن خلاله يتشكل السارد والمسروود له اللذان يعتبران محوران أساسيان في كتابة قصص أدب الطفل، كما يكشف لنا على البناء العام للقصص من بداية وحبكة ونهاية، أما علاقة القص بالشخصيات التي تحرك أحداث القصص فلها النصيب الأوفر عند كاتب القصص، فمن خلال الشخصيات يسعى السارد إلى إثارة عاطفة الطفل وإثارة انتباهه بهدف مشاركته الشخصيات إما تعاطفا معها أو تهجينا له (البطل المنقذ، والشخصية الشريرة).

جاءت فكرة المشاركة في ملتقى أدب الطفل بغية تقديم مبدعة شابة جزائرية كاتبة وقاصة في عالم الطفل. القارئ لنصوص سلوة علو تستوقفه تلك الطريقة الجمالية التي شكلت بها النصوص التي تثيرها تلك العتبات النصية من على غلاف القصص، كما تلعب لغة القصص دورا مميزا بألفاظها وعباراتها المكثفة والمبنية نحويا وصرفيا بناء يشد الاهتمام ويصل إلى الطفل/القارئ بسهولة، وما زاد نصوص سلوة علو جمالا المزج بين الكتابة والرسم فهي التي ترسم شخصياتها بنفسها ما سمح بخلق انسجام نصي بين الرسم والنص.

انطلاقاً من الإشكالية التي وضعها المشرفون على الملتقى ارتأينا الاشتغال على نصوص الكاتبة المذكورة أعلاه برؤية نقدية معاصرة تستحضر أدوات التحليل البنيوي والسميائي لكشف عن البعد الجمالي للقصص موضوع الدراسة والبحث عن ملائمة هذا البعد الجمالي والأبعاد التربوية التعليمية التي هي أساس قيام أدب الطفل.

في عالم الرقنة والتكنولوجيا المتقدمة التي يعيشها إنسان اليوم، الذي أصبح شبه آلة يتفاعل معها ويستعين بها في مجالات كثيرة إلى أن دخلت إلى فضاء القراءة والمطالعة غيرت من سلوكيات القراءة ومتطلباتها وطرقها وأدواتها.

من نتائج هذا التحول، تراجع الاستعانة بالكتاب الذي صار مفقوداً لا يجالس الإنسان بعد أن كان مؤنسه الوحيد في زمن غابر. مسّ تراجع الكتاب وتداوله كل الفئات العمرية كبار وصغاراً وكلاً الجنسين رجالاً ونساءً مما أثر سلباً على فعل القراءة المقروئية وترويجها.

فماذا عن عالم الطفل؟ هل للكتاب موقع لديه؟ هل لا يزال الكتاب يؤثر عليه؟ هل يحتفظ الكتاب الموجه للطفل بالهدف المنوط به؟ كل هذه الأسئلة وغيرها لا تزال تصنع الحدث والنقاش في مجال البحث الأكاديمي والفكري حول مستقبل كتاب أدب الطفل بكل أشكاله وأساليبه.

ما هي القيمة الجمالية التي تحملها قصص سلوة علو؟ وكيف تشكلت بنياتها النصية؟ ما دور اللغة والخيال في أسلوب الكتابة القصصية لديها؟ هل حافظت القصص على طريقة تعبيرها أمام هذا التطور الرقمي؟ هل لا تزال تحتفظ قصص الكاتبة على الأهداف التربوية (أخلاقية- اجتماعية- ثقافية) في مضامين نصوصها؟

أسئلة طرحناها ونحن نخوض غمار البحث في ثلاث قصص نشرتها الكاتبة وكانت محل اهتمام قراء المدينة وبعض الأوساط الثقافية والتربوية في المدينة التي تقيم بها الكاتبة (بجاية)، بحثاً حاولنا من خلاله الوصول إلى القيمة المضافة التي تحملها هذه القصص نصياً ومضمونياً.

اعتماداً على النظرية التي تقول: «آن الأوان لإحلال نظرية معنى الكلمات بدلاً من فكرة وجود الشيء وعدمه. فهذه النظرية تقول إن الطفل يستطيع أن يفهم ما تسمح به لغة الكاتب، ويتخيل تبعاً لما توحى به، وينطلق خياله في حدود النشاط الذي تملكه مخيلته وتعينه عليه قدرته على الغوص في المقروء. ومن ثم وجب علينا السماح للطفل بالتعامل مع لغة النصوص بمقدار ما يملك من قدرة على الفهم والإدراك، وعلى النقاط الإيجابية والانطلاق منها إلى أي مدى يستطيع الوصول إليه. مما يؤيد

استبدال النظرية بالفكرة، دون أن يعني ذلك أي تنازل عن أن أدب الأطفال مزيج متقن من الفن والترفيه، وأن التخيل الأدبي يجب أن يربي الطفل في أثناء إمتاعه له». (1)

وبعد رحلة قرائية متأنية في متون النصوص استوقفنا البنيات السردية التي صيغت بها القصص التي حافظت بشيء من مخلفات القصص التراثي القديم، وطريقة بناء شخصيات القصص التي جمعت بين أدوارها في الحدث ومدلولاتها وإيجاءاتها في بناء النص، ولكي يتحقق هذا العمل الإبداعي كان للخيال وأسلوب القصص في لغته عاملا جوهريا مكن عن الكشف على القدرات الإبداعية للكاتبة في الكتابة للطفل وكيف كان للخيال دورا في إثارة دهشة الطفل/القارئ وكيف ساهم في توجيهه؟ تعد كل من اللغة والأسلوب عامل أساسي في مساعدة الطفل على فهم القصة، «مادامت الكاتبة للأطفال، وهم ليسوا جمهورا واحدا بل لهم مراحل وأعمار مختلفة لذا لا بد للكاتب من اختيار الأسلوب المناسب الذي يتفق مع مستوى الأطفال وقدراتهم وخبراتهم وهو بحاجة إلى التعرف على قاموس الأطفال في كل سن من سنوات عمرهم لاستخدام ألفاظه بكل ما يكتبه لهم، بل لمعرفة ما ينبغي إضافته لهذا القاموس من المفردات والألفاظ». (2)

إن الكاتبة للطفل ليست كمثيلتها للفئات العمرية الأخرى فهي «يختلف البناء الفني لهذا اللون من الأدب عن غيره في جملة عناصره، وذلك من خلال المضامين والأفكار ومحيط تناول القصة الممثل في البيئة والأحداث التي تناولتها والشخصيات التي تجسدها غيرها». (3)

لاحظنا أن كل القصص التي توجه للطفل ترتبط بشديد الارتباط به مباشرة بداية من فكرة النص إلى شخصياته ف«قد تدور فكرة الموضوع حول تصرفات أو حيوانات أو نباتات أو حول موضوع علمي أو قصة اختراع أو حول بلدة من البلدان، وقد تدور حول موضوعات شعبية أو غيرها وأيا كان الموضوع، فالأطفال يستفيدون منه مادام هاما يمتاز بمادة مثيرة ومؤثرة، ويتسم بالصدق والوضوح، ويتناسب مع اهتمامات الطفل ومدرسته المختلفة». (4) من الموضوع ننتقل في البحث إلى التقنيات التي يشكل بها القاص قصته وهي مجموع العناصر الفنية التي يتطلب توفرها فيه، من أحداث وسرد وشخصيات وزمان ومكان ولغة وخيال. «بعد اختيار الموضوع وتحديد الفكرة لابد من صنع سلسلة من الحوادث التي تشكل بنية القصة، وهذه الحوادث ترابط وتسلسل بشكل يؤدي إلى الوصول للنتائج من خلال

¹ - سمر روجي الفيصل : الخيال والتخيل في أدب الأطفال، (د.ت)، ص 78.

² - محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، ص 221.

³ - الهرفي محمد علي، أدب الأطفال دراسة نظرية وتطبيقية، دار المعلم الثقافية، ط 1، 1417هـ / 1996م، ص 93.

الأسباب التي تأتي كما ترسمها الحوادث والحبكة؛ بمعنى آخر هي إحكام بناء القصة بطريقة منطقية مقنعة»⁽⁴⁾.

تقف ورقتنا البحثية على الأبعاد الجمالية للقصص موضوع الدراسة، من بناء السرد، وصف الشخصيات ودور الخيال معتمدين على العنصر الأساسي لتشكيل هذه العناصر ألا وهو لغة النص.

السرد هو: هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة الراوي، والمروي له وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها.⁽⁵⁾

السرد: هو الذي نقصد به كتابة القصة أو روايتها للطفل، وهي طريقة استخدام القاموس اللغوي في عرض الوقائع إذ أن هناك وسائل عدة للسرد الفني.⁽⁶⁾

فهو نسيج الكلام ولكن في صورة حكي بحيث يقوم على التراوح بين الاستقرار والحركة والثبات والتحول في آن واحد وللوصف علاقة حميمة بالسرد حيث يظاها على النمو ولتطور.⁽⁷⁾

تعد الشخصية في الفن القصصي وقصص أدب الطفل خصوصاً العنصر المحرك للأحداث، تتجسد في مجموعة من الصفات والأفعال التي يبينها المؤلف من خلال مجموعة من الغرائز والاستعدادات التي تحدد أولاً أدوار الشخصيات ومكانتها من شخصية بطلية أو شخصية أساسية أو شخصية ثانوية، ثم توجهها وسلوكياتها داخل النص، وتعتبر الشخصية أول ما يجذب القارئ في القصص الموجهة للطفل، لأنّ عليها يقوم النص وهي التي تمنحه جماليته. «الشخصية هي كل مشارك في أحداث الحكاية، سلباً أو إيجاباً، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءاً من الوصف، الشخصية عنصر مصنوع، مخترع ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها، وينقل أفكارها»⁽⁸⁾ كما تشير الشخصية إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية.

⁴ - محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، ص 218.

⁵ - حميد حميداني، بنية النص السردية، من منظور النقد العربي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 2000م، ص 65.

⁶ - نجيب الكيلاني: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1411هـ / 1991م، ص 59.

⁷ - عبد المالك مرتاض: "تحليل الخطاب السردية معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق"، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1111، ص 294.

⁸ - لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، "عربي، انجليزي، فرنسي"، دار النهار للنشر، لبنان، ط 1، 2002، ص 113.

ويعرفها الناقد رولان بارت بأنها: «نتاج عمل تأليني وأن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى علم يتكرر ظهوره في النص».⁽⁹⁾ تعتبر الشخصية القطب الذي يتمحور حوله أي خطاب سردي قصصي، وأهم أداة يستخدمها الكاتب لتصوير أحداثه وبنائها.

الخيال هو روح النص الأدبي وجوهره ولبه ولذته ونكهته، وهو أهم ميزة تميز النص الأدبي عما سواه من النصوص، فإذا كان الرسام يستخدم الريشة والألوان لإنتاج لوحاته الفنية فالشاعر أو الكاتب المبدع يستخدم الكلمات والجمال في رسم مشاعره وأفكاره وأحاسيسه وعواطفه التي استثيرت فيصوغها في قالب فني مؤثر يترك أثره في المتلقي وحتى تكون الصورة حية في النص الأدبي لها ما لها من مفعول وتأثير فلا بد لها من خيال يخرجها من النمطية والتقرير والمباشرة فالخيال هو الذي يحلق بالقارئ في الآفاق الرحبة ويخلق له دنيا جديدة وعوالم لا مرئية تخرجه من العزلة والتوقع، والنص الأدبي إذا قل فيه الخيال أو انعدم يصبح نصا شاحبا لا يحرك وجدانك ولا مشاعرك. يقول الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين": «وأحسن الكلام ما كان قليلا يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه...».

«إنّ للتصور والخيال دور رئيسي في عملية التطور المعرفي عند الأطفال، فمن طريقه يكتسب الأطفال القدرة على التفكير المجرد، ومع مرور الوقت يستطيعون التمييز بين الأشياء من خلال فهم معاني الواقع وإعطاء معاني جديدة يستطيع الأطفال أن يستنبطونها ثم يبدأ الأطفال في التفكير بطريقة مجردة».⁽ⁱⁱ⁾ وعليه نقول: «أن كل ما يقدم للأطفال من مادة أدبية أو علمية، بصورة مكتوبة أو منطوقة أو مرئية، توفر فيها معايير الأدب الجيد، وتراعي خصائص نمو الأطفال وحاجاتهم، وتقف مع ميولهم واستعداداتهم، وتساهم في بناء الأطر المعرفية والثقافية والعاطفية والقيمية والسلوكية المهارية، وصولا إلى بناء شخصية سوية ومتزنة، تتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه وتؤثر فيه تأثيرا إيجابيا».⁽¹⁰⁾

جمالية قصص سلوة علو:

أولا: إبرة الراعي بين جمالية السرد والوعي بالطبيعة:

تفتتح قصة "إبرة الراعي" على الفضاء الذي سيكون مسرح أحداثها ألا وهي القرية، "قرية الأمل" فضاء محدود جغرافيا يحيلنا إلى الخصوصية الجغرافية والاجتماعية التي تتسم بها القرية في ثقافتنا الشعبية

⁹ - حميد حميداني: بنية النص السردية من منظور النقد العربي، ص 50.

¹⁰ - المرجع نفسه، ص 40.

والاجتماعية والثقافية، فـ"قربة الأمل" تروم الكاتبة من خلال التسمية باتخاذ الدلالة التواصلية إلى التعبير عن حب الحياة، والحيوية، وهذا ما تؤكد لفظة الوصف لهذه القربة، فهي "جميلة" بجمال أملها، لفظة تؤثر إيجابيا على نفسية القارئ/الطفل، والذي سينشرح صدره وهو يتلقى صورة القربة، فيفتح خياله ليتصور هذا الجمال. ثم تتبعها الجملة السردية المكملة لوصف فضاء القصة ويبدو أنها من الأهداف الساعية توصيلها للطفل من أدبيا ألا وهي بث الأخلاق النبيلة في نفسية القارئ/الطفل، ليصف لنا السارد أخلاق أهل القربة بالنبيلة فهم كرماء وأهل جود، ويتعاونون فيما بينهم على الخير والبر، ويؤكد السارد ذلك بتضمنين الصفة بآية قرآنية {وتعاونوا على البر والتقوى...} (11). إن هذه الصفات والأخلاق النبيلة والسامية يلحقها السارد بعد هذه البداية الافتتاحية ببطلان القصة "تقى" المحبوبة في مدرستها وأهل قريتها لحبا مد يد العون للآخرين (12)، كما تحب تقى العناية بالنباتات، حب سيحرك أحداث القصة ليشكل لنا السارد نسيج القصة الرئيسي، مع اكتشاف تقى لنبته غريبة عندها.

حين تعثر تقى على نبته جميلة تبث رائحة عطرة (13)، تسعى الطفلة الصغيرة ذي تسع أو عشر سنوات إلى اكتشاف سر النبتة وهي مغمورة بسعادة لا حدود لها مسرعة إلى أمها لترى ما عثرت عليه، فتخبرها أمها عن سر النبتة وهذا ما يزيد إعجاب الطفلة تقى بالنبته مسرعة لغرسها في فناء المنزل، وحبا في تقاسم ومشاركة الآخر في الاكتشاف تلجأ الكاتبة إلى نقلنا إلى فضاء المدرسة وزملاء ومعلمة تقى، فتقرأ تقى ما كتبه عن النبتة وفوائدها وما أنجزته بغرسها في فناء المنزل.

تولى السارد مهمة القص من البداية إلى النهاية وهو سارد من الدرجة الأولى لا سارد بعده، وهو سارد خارج حكائي لا يشارك في الأحداث، لكنه سارد كلي المعرفة والحضور (14)، هو من يتكفل ببداية القص ويحبكه وينهيه، يحرك الشخصيات ويصفها، يختار الأمكنة والفضاءات، كما يختار الزمان الذي تتحرك فيه الأحداث.

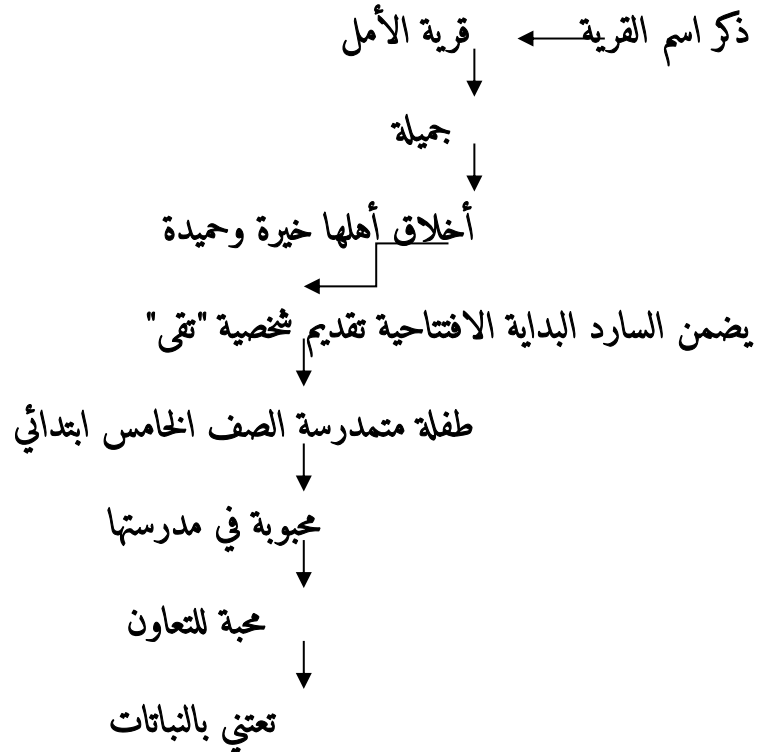
جاء خطاب القصة بصيغة الخطاب المباشر، خطابا موضوعيا، مهمته نقل تيمة للجمهور محدد مسبقا وهو أطفال في سن من 6 إلى 10 سنوات، إن الصورة التي ورد فيها سارد القصة، أعتقد أن له غاية هو إثارة خيال الطفل/القارئ على أن يتصور هذا السارد في ذهنه متسائلا عن اختفائه وعدم ظهوره، مما يحقق جمالية هذه القصة وفنيها.

¹¹ - سورة المائدة، الآية: 02.

¹² - إبرة الراعي، ص 05.

¹³ - إبرة الراعي، ص 06.

يرتكز القص في هذا النص على التنبيه والإثارة، كيف تمّ ذلك؟
لنلاحظ هذا الشكل:
البداية الافتتاحية أدناه شكلها السارد وفق هذا المخطط أدناه:

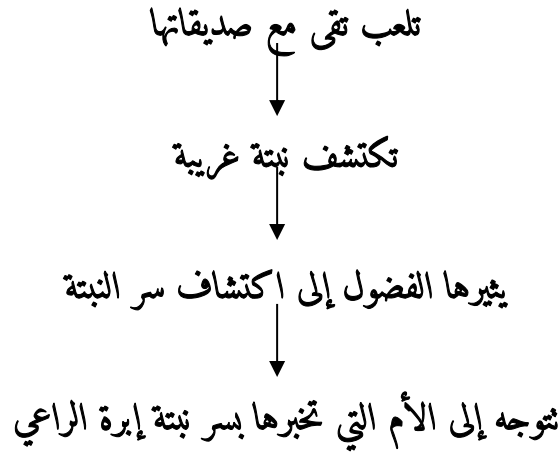


إن هذا الشكل العمودي ما هو إلا تشكيل للطريقة السردية التي تبنتها الكاتبة على لسان سارد القصة في بناء السرد، فهو بناء عمودي تتولّى فيه عرض ووصف أحداث القصة وشخصياتها، مما ينبئ عن مهارة فنية جمالية تملكها الكاتبة سلوة علو في الإبداع القصصي الموجه للطفل.
كل هذه الصفات والأحداث المتتالية مع البداية الافتتاحية للقصة ما وردت بهذه الصيغة إلا لإثارة الطفل وخاصة الإناث أو البنات الجنس الذي تنتمي إليه الطفلة/البطلة "تقى".
نقلنا السارد بـ "طريقة مفاجئة" إلى حبكة النص وحدثه الرئيسي، باعتماد صيغة الجملة السردية التالية: "ذات يوم"، حدث مفاجئ يدخل الطفل/القارئ في الحدث دون سابق إنذار، وتشويقه إلى اكتشاف الجديد، وعلى ماذا عثرت "تقى" وهي تلعب.

تكون المفاجأة بالعثور على النبتة الغريبة عند الطفلة، فهي لم يسبق أن رأت مثلها من قبل، غرابة أدهشتها من جهة وأسعدتها من جهة ثانية وأثارت فيها الفضول في كشف سرها من جهة ثالثة، مما

جعلها في التفكير للتوجه إلى أمها لفك سر النبتة، هذا الفعل يريد به السارد تعليم الطفل استشارة الآخر في التعلم، وهنا اختيار الأم له دلالة سردية أولاً، لأنّ السارد سبق أن وصف لنا الأم أنها تعتني بتزيين فناء المنزل بالزهور والورود والنباتات، وكأنّ "تقي" تلقت تربية بيئية غير مباشرة وهي تتبع أمها وهي تغرس وتعتني بنباتات الفناء.

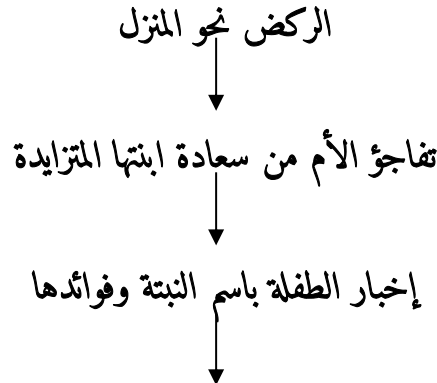
وتشكل المخطط السردى لحبكة النص كالتالي:



من اكتشاف النبتة يعرج بنا السارد إلى حدث توجه الطفلة إلى أمها راقضة وفرحة، ومن مفاجأة اكتشاف النبتة، يبقى السارد على روح المفاجأة ليرسم لنا مفاجأة الأم من سعادة ابنتها وهي راقضة نحوها وفي يدها نبتة.

يدور حوار وجيز بينهما، حول النبتة، حينها تخبر الأم ابنتها تقي عن اسم النبتة وفائدتها، نبتة إبرة الراعي ومفيدة لإبعاد البعوض.⁽¹⁵⁾

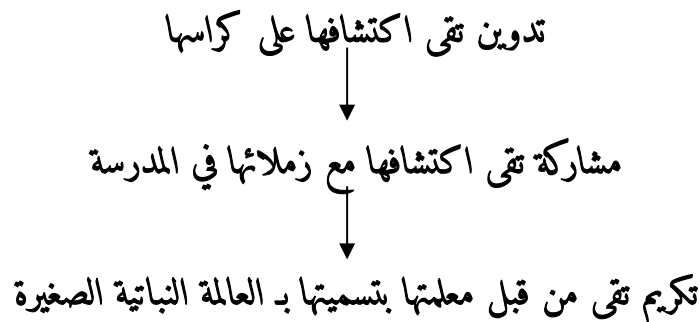
تقترح الطفلة تقي غرس النبتة في الفناء، وجاء سرد هذا الحدث كالتالي:



¹⁵ - إبرة الراعي، ص 07.

غرس النبتة في حوض وتخصيص مكان لها في فناء المنزل

مما زاد قصة إبرة الراعي تشويقاً وجمالية نهايتها السعيدة والجميلة والمتمثلة في نقل الطفلة تقي اكتشافها أولاً في كراسة تدون فيها كل مغامراتها وأحداث يومها، لتقرر تشارك اكتشافها لنبتة إبرة الراعي مع زملائها ومعلمتها في المدرسة مما أسعد المعلمة والتلاميذ، فصفقوا لها، وتحوّل "تقي" التلميذة المحبوبة إلى العالمة النباتية الصغيرة.⁽¹⁶⁾



المسار العام للسرد في قصة إبرة الراعي:

- بداية افتتاحية: وصف القرية وأهلها وأخلاقهم / تقديم وصف الطفلة / البطلة «تقي».
- مرحلة التحولات الكبرى: لعب الطفلة مع زميلاتها اكتشاف النبتة الغريبة حمل
- النبتة للمنزل ومساءلة الأم ← كشف الأم لاسم النبتة وفوائدها غرس النبتة في فناء المنزل مشاركة تقي اكتشافها مع زملائها ومعلمتها.
- النهاية السعيدة: تحوّل اسم تقي المكتشفة للنبتة إلى العالمة النباتية الصغيرة.
- أنبنى سرد قصة إبرة الراعي للكاتبة سلوة علو على تيمة الاكتشاف وحب الطبيعة وحب مشاركة الآخرين في إنجازاتها، فهذه فوائد تربوية يتوخاه كاتبة هذه القصص في طابع سردي جمالي يثير دهشة الطفل/القارئ ويتركه مشدوداً لتتبع أحداث القصة دون انقطاع من بدايتها إلى نهايتها.
- جماليات بناء شخصيات قصة إبرة الراعي:

تعتبر الشخصية في السرد القصصي عماداً أساسياً يتكئ عليه الكاتب في سرده مما يحمله هذا العنصر أهمية في إثراء موضوع القصة ودلالاتها من خلال تلك الصور التي يشحن بها الكاتب شخصياتها، من خلال

¹⁶ - إبرة الراعي، ص 09.

أوصافها أو انتماءاتها الاجتماعية والثقافية والفكرية، أو من خلال الأدوار التي تلعبها في أحداث القصة إيجابية كانت أم سلبية (بالمفهوم التقليدي) أو فاعلة أو خافتة لا تتحرك (بالمفهوم البنيوي المعاصر). سنكتفي نحن في ورقتنا هذه بتتبع شخصيات القصة وأوصافها من محور بطاقتها الدلالية بحثاً عن المعاني المسكوت عنها التي عمدت إليها الكاتبة لتشويق الطفل/القارئ. فالوصف في القصص السردية يحمل الوظيفة التفسيرية الرمزية *Explicatif et symbolique*، يضطلع الوصف بهذه الوظيفة، في الحالات التي يكون التعبير الوصفي يهدف إلى تقديم ملامح الشخصيات ونفسياتها أو تعيين اللباس، والمنازل والقصور، أو الأماكن المختلفة بهدف الإسهام في تشكيل انطباع محدد لدى المتلقي؛ وبالتالي يؤدي الوصف دور العرض الذي تكون غايته تشخيصية.⁽¹⁷⁾ أولاً القرية:

فهو مكان شخصية كما هو معروف في النقد المعاصر، لا يقصد بالشخصية في القص السردية الشخص بلحمه ودمه بل الشيء والمكان والشيء المجرد كالفكرة يمكن أن يكون شخصية. لذا اعتبر القرية/شخصية بحكم أولاً الوصف التي منحت له القاصة قرية الأمل التي تؤول إلى قرية حب الحياة والسعادة الإنسانية، وهي القرية التي تحتضن "تقى" الطفلة البطلة، كما تؤول أخلاق أهلها بجمال طبيعتهم وانسجامهم الطبيعي والاجتماعي والديني الذي تعيش في كنفه الطفلة البطلة وترت عليه. أمّا اسم "تقى" فدلالته مستمدة من معناه اللغوي القاموسي الذي يعني تقوي والمرتبطة بمعنى التقوى والورع، والتي تحمل معنى السعي للخير والتحلي بالأخلاق الحميدة، فهذه الأوصاف تقع على شخصية النص وملفوظات سردية كثيرة داخل النص تحيلنا إلى هذه المعاني بعبارات صريحة وأخرى مسكوت عنها.

- تقى اسم مؤنث ومذكر.

- تقى محبوبة من قبل المحيطين بها؛ لأنها تبادر في تقديم الخير ومساعدة الآخرين.⁽¹⁸⁾
- تقى تجيد عملها وتطور مهارتها، أحسنت عملاً تقى وهي تحمل النبتة إلى أمها لتخبرها عن سرّ النبتة، وتدوّن ما اكتشفته وتعلّمته من أمها، فهذا فعل لتبيان للطفل/القارئ طريقة تطوير المهارات والمعارف بعالم النباتات، وهو ما جعل المعلبة في نهاية القصة تتعتها بـ العالمة النباتية الصغيرة.
- شخصية الأم:

¹⁷ - عمر عيلان: الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، منشورات جامعة قسنطينة، 2001، ص220.

¹⁸ - إبرة الراعي، ص05.

هي المربية الأولى للطفلة تقي، ومرشدتها ومعلمتها، نهلت منها حب الطبيعة وجمالها، وكيفية الاعتناء بها بغرس النباتات والمحافظة عليها، كما كان لمشاركة الأم لابنتها لحظة اكتشافها نبتة إبرة الراعي واستجابتها لطلبها بغرسها في حوض وتخصيص مكان للحوض في الفناء لدلالة واضحة تقاسم الحفاظ على البيئة بين الأم وابنتها.

- شخصية إبرة الراعي:

النبتة الغريبة / الجميلة / المعطرة هو سرّ وسبب كتابة القصة، نبتة مثيرة بجمالها الطبيعي وبأزهارها الدائرة حولها، وعطرها العبق المتناثر في محيطها ما يجعلها تثير كل من بقربها، فهذا ما حرك الطفلة/البطلة في القصة وهي نبتة طيبة وفوائدها كثيرة ومتنوعة، ذكر السارد أحد منها، إنها نبتة تقضي على البعوض.⁽¹⁹⁾ شخصية المعلمة:

لعل اختيار السارد أن تكون نهاية القصة في فضاء المدرسة، هو بحث عن طريقة لتشكيل نهاية سعيدة للطفلة تقي، فهذا الفضاء يحمل دلالة تربوية تعليمية من جهة، ودلالة نفسية من جهة أخرى، إذ هو الوسط الذي يسعى فيه الطفل تأكيد تميزه وإبراز مهاراته وتفوقه وذكائه أمام أقرانه التلاميذ، وأمام المشرف على التعليم (المعلم) رمز العلم، النموذج المثالي للعلم، الذي نفتدي به، وهذا ما يتجلى نصيا حين كرّمت المعلمة تقي وأطلقت عليها اسم العالمة النباتية الصغيرة.

تقدّم لنا قصة إبرة الراعي الفوائد التربوية التالية:

1- تنمية مهارات الحركة.

تعزيز الصحة النفسية (الفرح، السعادة، الأمل، حب الآخر) وهذا ما يجسده النص. 2-

تطوير المهارات الاجتماعية (تقي وأمها، تقي وزميلاتها، تقي ومد يد المساعدة لأهل قريتها، 3- تعاون أهل القرية فيما بينهم).

زيادة الوعي البيئي: (غرس تقي للنبتة في الفناء). 4-

تعزيز الإبداع والابتكار (نقل وكتابة تقي ما اكتشفته عن سر النبتة في كراسها). 5-

إنشاء مساحات خضراء في البيئة المحلية (المنزل). 6-

خلاصة القول:

¹⁹ - إبرة الراعي، ص 07.

صار من الواجب اليوم ومع التعبير البيئي والاحتباس الحراري والتغير المناخي توجيه كتابات أدب الطفل نحو هذا الموضوع لأهميته وحساسيته، ومن أجل بناء إنسان الغد يحافظ على البيئة والطبيعة. تحيل قصة إبرة الراعي إلى نشر فكرة الإنسان المتوازن عقليا وفكريا ونفسيا الذي يشع بالحبة، محبته للناس والتزامه بالحياة كإطار تتفاعل فيه الأفكار والقيم النبيلة، لهذا ينبغي إبداع فكر ديناميكي قائم على وجود مشترك بين الإنسانية في مجموعها وفي علاقتها مع المحيط الإيكولوجي.⁽²⁰⁾ يُعدّ إثارة فضول الأطفال تجاه روعة العالم الطبيعي مسؤوليةً جماعية تُساهم في بناء مستقبل مُستدام للكوكب. فمن خلال غرس حبّ الطبيعة في نفوسهم منذ صغرهم، نُعزّز اهتمامهم بقضايا البيئة، ونُهيئهم للتعامل مع التحديات التي يواجهها كوكبنا، مثل التغير المناخي.

ثانيا: البناء الثنائي في تشكيل السرد والدلالة في قصة مملكة الأسنان: اعتمادا على النموذج العاملي لـ غريماص والذي هو تطوّر لأبحاث فلاديمير بروب، يسعى الناقد تقديم صورة جديدة تمثيلية للشخصية في العمل القصصي في بنيته السردية السطحية وبنيته السردية الخطائية العميقة، إذ استبدل مفهوم الشخصية بمفهوم الدور ويقصد به الوظيفة التي تؤديها في المسار الحكائي و علاقته ببقية الأدوار.

حدّد غريماص ستة عوامل على المستوى السردى السطحي⁽²¹⁾ المرسل / المرسل إليه / الموضوع / الذات / المساعدون / المعارضون.

يتشكل النموذج العاملي في صيغة ثنائيات:

المرسل م/ق المرسل إليه

الموضوع م/ق الذات

المساعدون م/ق المعارضون

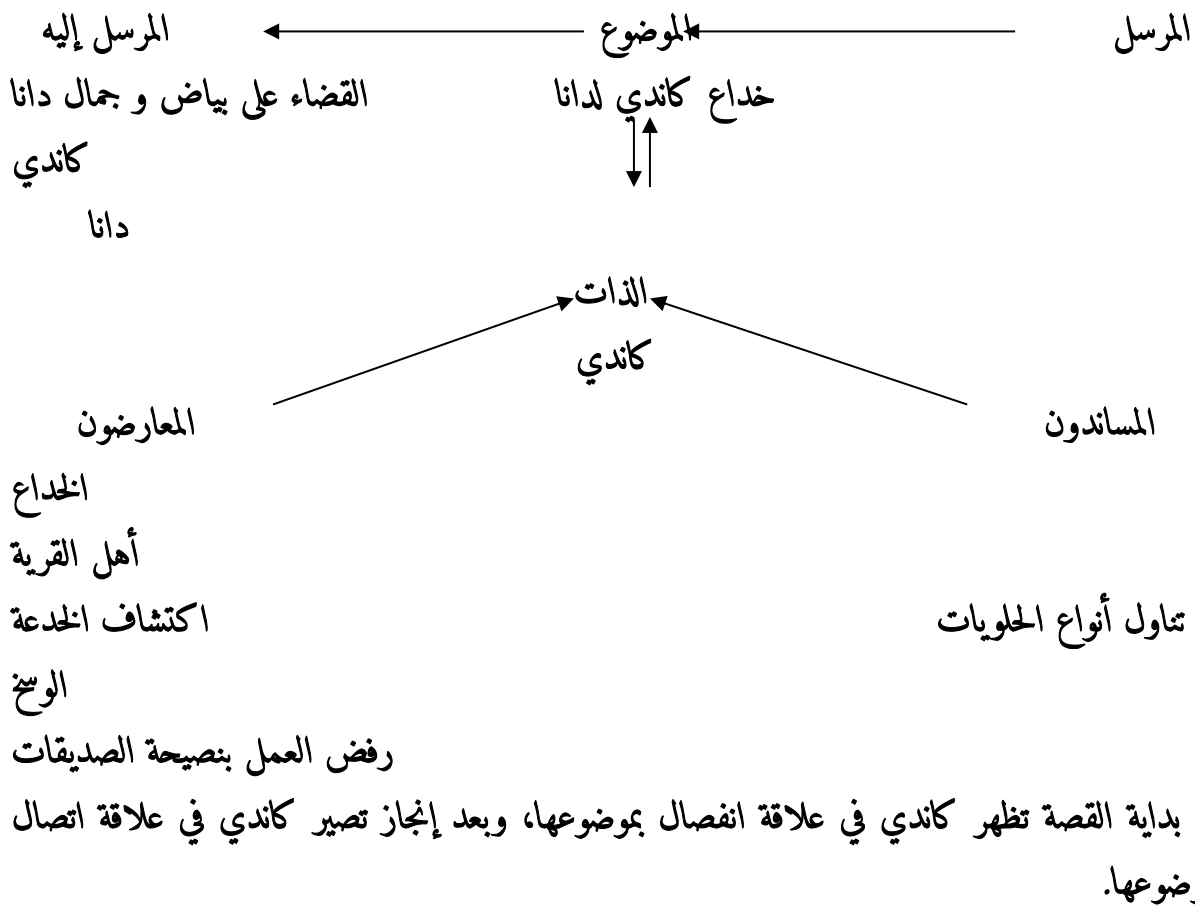
تتحرك هذه العوامل داخل العمل السردى بإيعاز أو رغبة يسعى المرسل إيصال موضوع ما إلى المرسل إليه، ويستوجب ذلك توفر ذات عاملة/منجزة لتحقيق ذلك الموضوع الذي يدخلها في محور الصراع مما ينقل السرد من حالة خفوت وثبات إلى حالة حركة وصراع بين من يرغب في تحقيق الموضوع ومن يعارض تحقيقه، بموجب ذلك يظهر الأخيرين الممثلين في المساندون والمعارضون.

²⁰ - دور فلسفة البيئة في غرس السلام والأمن البيئي، مجلة ثقافات.

²¹ - Joseph Courtes : introduction a la sémiotique narrative, P 45.

فيا ترى كيف تجسد ذلك نصيا داخل نص قصة مملكة الأسنان؟
بعد البداية الافتتاحية للقصة أين يظهر شخصيات القصة تعيش في أمان وأحلام سعيدة تتوسطهم دانا الجميلة والبيضاء بقمة نظافتها والاعتناء بنفسها. تتحول أحداث القصة ودخول كاندي خشبة الأحداث التي تضرر الشر لدانا بسبب جمالها وبياضها.
كاندي الشخصية الشريرة تدخل في صراع مع دانا، «تشجعها على تناول كل ألوان الحلويات المضرة»⁽²²⁾، إلى أن تحولت ألوان دانا الجميلة «للأسود والتسوس يتسلل غلى طبقة المينا الخاصة بها فأفقدتها رونقها وجمالها»⁽²³⁾.

يمكن تجسيد هذا المسار السردى لهذه العوامل وفق الترسمة العاملية لغريماص كالتالي:



²² - مملكة الأسنان، ص 05.

²³ - مملكة الأسنان، ص 06.

كاندي ٧ القضاء على بياض و جمال دانا تحول كاندي ٨ تقضي على بياض و جمال

دانا

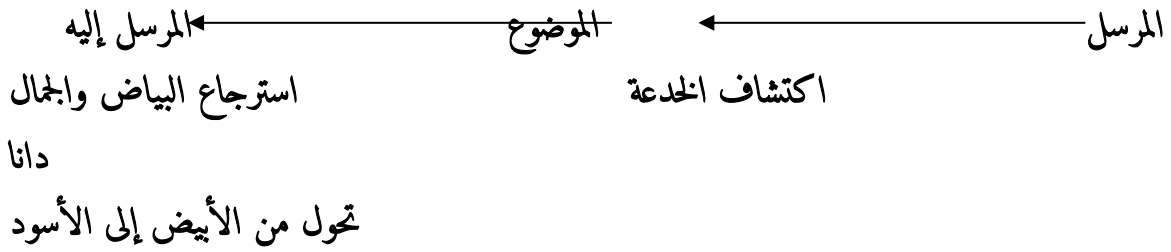
أمّا الجزء الثاني من القصة فتدير أحداثه «دانا» بعد اكتشافها لخدعة «كاندي» وتقرر استرجاع حالتها الأصلية، فبعد تسوسها وتحولها إلى اللون الأسود، تدم لفعلتها، وتبتعد دانا عن كاندي وتحقق العملية التواصلية مع موضوعها باسترجاع بياضها وجمالها.

دانا ٨ شفاء دانا واسترجاع

دانا ٧ استرجاع بياضها وجمالها تحول

بياضها وجمالها

أمّا الترسمة العاملة فتبين كالتالي:



إن هذا البناء الثنائي القائم على الصراع بين العوامل المشكلة لأحداث القصتين الجزئيتين الذي تشكل بموجبه سرد قصة مملكة الأسنان وأعطى له حركية ودينامكية تجعل الطفل / القارئ ينتقل من حدث إلى آخر متشوقا ومتلهفا للوصول إلى نهاية الحدث أو حتى نهاية القصة متحمسا لمعرفة مصير الشخصيات بعد صراعها.

يتواصل البناء الثائي في رسم الشخصيات في أدوارها الموضوعاتية والتي نعني بها في عالم السرد والسرديات ب الأدوار الدلالية للشخصيات في مجال بنيتها الخطائية للنص والتي تقوم على الآليات الشكلية التالية: (سنكتفي بذكرها دون الشرح)

- التحليل بـ المقومات والسمات السيميولوجية.
- السمات النووية أو السمات التصنيفية المقولاتية.
- ²⁴التشاكل الدلالي والتشاكل السيميائي.

ارتأينا في هذا المستوى من التحليل الاعتماد على الآلية الأولى، والتي بنيت على الثنائية الضدية كما تبينه الصور المعجمية والوحدات الدلالية التي وجدناها داخل النص.

- أولا: الخير م/ق الشر
صراع قام بين دانا البيضاء الجميلة وكاندي الشريرة التي تتناول كل أنواع الحلويات الضارة.
- ثانيا: الصحة م/ق المرض
الاعتناء ببياض الأسنان ونظافتها يحسن عملية الهضم يوفر الصحة، أما تناول كل أنواع الحلويات يؤدي إلى المرض.
- ثالثا: الوفاء م/ق الخداع
وفاء أهل مملكة الأسنان فيما بينهم وتوحيهم وتمييزهم لكل من يخالف تعاليمهم جعل من أهل المملة يعيشون في آمان وأحلام سعيدة، حتى أنهم بقوا أوفياء ل دانا رغم مخافة تعاليم النظافة ومصاحبة كاندي الشريرة، هذا الوفاء قابلته القاصة ب الخداع الذي يغير من حالة دانا ذاتيا وجماعيا، إذ أدى الخداع بتحوّل دانا إلى اللون الأسود.

- رابعا: السعادة م/ق الشقاء
دانا كانت أسعد الشخصيات بين أهل مملكة الأسنان ببياضها وجمالها ونظافتها الدائمة لكن هذه السعادة تنقلب إلى شقاء وهي ترى نفسها بالون الأسود.

- خامسا: الصداقة الحقيقية م/ق الصداقة المزيفة
تنتهي القصة كما بدأت باسترجاع السعادة المفقودة والعودة إلى الأمان والأحلام السعيدة، بصحبة دانا لفورا الصديقة الجديدة والابتعاد عن كاندي الصديقة المزيفة، نهاية بمثابة حكمة ودعوة الطفل/القارئ

²⁴ - عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص151.

إلى حسن اختيار الأصدقاء فالصديق الحق من «يجعلك سعيدا وبصحة جيدة، أحسن من الذي يدفعك إلى الخطر والمرض».(25)

ثالثا: من السرد الواقعي إلى السرد الخيالي في قصة «مغامرة البازلاء الزرقاء»: «أدب الطفل وسيط تربوي يتيح الفرصة للأطفال لتحقيق الثقة بالنفس لمعرفة الإجابة عن أسئلتهم واستفساراتهم محاولات الاستكشاف واستخدام الخيال وتقبل الخبرات الجديدة».(26) تهدم القاصة سلوة علو نمط كتابة القصة الموجهة للأطفال في قصتها المعنونة «مغامرة البازلاء الزرقاء» العرف السردى المتعارف عليه في البدايات الافتتاحية للقصة، التي تكون بداية بوصف الشخصية أو المكان أو العائلة التي تتحرك فيها الشخصية/البطل دون ذكر أي حدث ما، إذ تكون هذه البدايات الافتتاحية وصفية، خافتة خالية من الحركة. أما القصة موضوع الدراسة- البازلاء الزرقاء- يضعنا السارد في وسط الحدث مع بداية القصة «قفز معاذ من سريره...».(27) تأخذنا القصة إلى عالم المغامرة الذي يتبين من خلال عتبة النص: عنوانه (مغامرة البازلاء الزرقاء) التي تحليل إلى عالم خيالي من خلال دلالة اللفظتين - مغامرة و- بازلاء زرقاء. تعني لفظة مغامرة إلى حدوث أفعال قد لا تكون واقعية حقيقية بل سحرية وعجائبية. أما لفظة البازلاء الزرقاء، فهي تأكيد المغامرة التي قد يعيشها بطل القصة يربط اللفظة بعنصر طبيعي غير معقول وغير منطقي، لأن البازلاء لا تكون إلا خضراء، مما سيثير انتباه الطفل/القارئ وفضوله لاكتشاف سر البازلاء الزرقاء.

أما المغامرة في القصة فتتمثل في تقلص حجم جسم الطفل/معاذ وهو يصطاد الفراشات، معاذ الطفل النشيط يقفز من سريره وسعيد بتوجهه إلى زيارة جدته في القرية، ففور وصوله يلتقي بابنة خالته مروة ويتجهان معا إلى البراري لاصطياد الفراشات، ومن شدة التعب يجلس الطفلان تحت ظل شجرة الزيتون للاستراحة، يشعر معاذ بتقلص جسمه ويحاول إثارة انتباه مروة بتسليقه الزهرة لكن بآت محاولته بالفشل، إلى أن اقترب من فراشة كانت تحاول فك جناحها اللاصق في الزهرة فنادته أن يساعدها وهذا ما كان لها، وينطلق وهو باكما بسبب تقلص جسمه، فتعده الفراشة بإنقاذه شريطة أن

25- مملكة الأسنان، ص 08.

26- حسن شحاتة: مشكلات أدب الأطفال، تر: عرنوق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997، ص 52.

27- مغامرة البازلاء الزرقاء، ص 4.

يعدها هو بعدم اصطياد الفراشات أو إيذاء الحيوانات الضعيفة، فيعود معاذ إلى حجمه الطبيعي ويستيقظ من حلمه ثم ينطلق يلعب مع مروة.

جاء الخيال منسجما مع طبيعة المغامرة من جهة، واقتربه من الحقيقة من جهة ثانية، فتقلص حجم الطفل/معاذ قد يتقبله الطفل/القارئ لأنه سيكون السبب في إنقاذ الفراشة العالقة في الزهرة، كما أن التقلص يوافق ذلك الحوار الخيالي الذي سيكون بين الطفل/معاذ والفراشة، بتقلصه يتمكن من محادثة الفراشة وتحديثه، مما يجعلنا نؤول ونقول إن انطباع الطفل/القارئ للحظة السردية الخيالية سيخرج من انطباع إيجابي متفاعلا ومشاركا الطفل/معاذ المنقذ، والطفل الذي يفي بوعده حين استرجاع حجمه أن لا يصطاد الفراشات ولا يؤذي الحيوانات الضعيفة.(28)

يتصور عقل الإنسان بخياله الأشياء التي لا وجود لها في محيطه، الذي يساعده أيضا على الخلق والإبداع. ساعد الخيال الإنسان منذ القدم بتجاوز وجوده بالقوة وهو يواجه الطبيعة التي كانت تسيطر عليه وكانت كابوسا يوميا له يصارعها باستمرار للتغلب عليها، ومع مرور القرون والسنين استطاع الإنسان ابتكار أدوات عمل سيطر بها هو على الطبيعة وطوعها لصالحه وحاجياته فحول وجوده من وجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، وما إبداع وسيلة التواصل «اللغة» إلا دليل على التطور الحضاري للإنسان بها غير مسار التواصل وغير من وسائل الإبداع التي كانت سابقا مكثفية فقط بإبداع وسائل للعمل.

انتقل الإنسان باستخدام اللغة إلى خلق عوالم جديدة غير فيزيائية ولا طبيعية اعتمدها لتفسير ما استعصى عليه فهمه أو مجابهته فكون بذهنه صور وخيالات واعتقادات عبر بها عبر حكايات خرافية عجائبية كانت هذه النصوص بالنسبة للإنسان مرجعيات يعود إليها كلما اقتضى إليه الحال لتفسير أمر ما سواء اجتماعي أو ثقافي أو ديني أو تعليمي...إلخ

وفي عالم الطفل يلعب الخيال دورا حاسما في إكسابه المهارات وتغذية ذكائه وإثارة عواطفه ومشاعره، فالخيال كما يعرفه بعض الدارسين: «هو إعادة تراكيب الخبرات السابقة في أنماط جديدة من التصورات الجديدة المتوفرة في البناء المعرفي لدى الطفل عن الموضوعات والأحداث التي تجري في البيئة التي يعيش فيها».(29)

في قصتنا موضوع الدراسة تعيد الساردة تركيب الخبرات التي تلقاها الطفل/معاذ في محيطه، إنه إنسان والفراشة حشرة/حيوان وتحول إلى قزم (مع المحافظة على خصوصيته البيولوجية) والفراشة تتمكن من

28- مغامرة البازلاء الزرقاء ص 12.

29- صالح أبو جادو: محمد نوفل: تعليم التفكير - النظرية والتطبيق - ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2007، عمان، ص 63.

الكلام مع الإنسان/القرم، (مع الحفاظ كذلك على خصوصيتها الحيوانية) وهذا ما يساهم على ارتقاء خيال الطفل ونموه فبالخيال يتصور الطفل/القارئ عوالم لم يعهدها في وجوده ولم تكن في دائرة خبراته القبلية.

أهمية الخيال الأدبي للطفل خاصة في مرحلته المتأخرة: (30)

- تنمية مهارة حلّ المشكلات.
 - تنمية الثقافة العلمية لدى الطفل.
 - تشجيع الأطفال على القراءة والاطلاع وإشباع حب الاستطلاع.
 - تنمية مهارات التفكير الناقد لدى الطفل، فهو يساعده على تقييم المعلومات وفحص الآراء.
 - تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى الطفل، فيجعل لديه طلاقة ومرونة وأصالة في التفكير وقدرة عالية في إدراك التفاصيل.
 - تنمية القدرة على تصوير ما تكون عليه الأحداث في المستقبل وكيفية الاستعداد لمواجهةها.
- كيف تتحقق هذه العناصر في سردية مغامرة البازلاء الزرقاء؟

تمكن الطفل/معاذ بنيل عطف الفراشة بالبكاء لتتقده، وهو من جهته استجاب لمساعدتها. (31)
تعلم الطفل/معاذ قيما أخلاقية اجتماعية جرّاء إحسانه للفراشة، هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان. (32)
تعلم الطفل/معاذ الالتزام بالعهد والوفاء بالعهد الذي كان بينه وبين الفراشة وهو يدعو صديقه مروة للابتعاد عن مطاردة واصطياد الفراشات، واختيار لعبة الغميضة بديلا لذلك، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على قدرة الطفل على التفكير والإدراك.

حين يرتبط الفعل السردى بالخيال ويخلق لنا متخيلا سرديا الذي سـ :«يتخذ طابعا إبداعيا نفسيا بتحويل الواقع إلى أحلام وأخيلة وأساطير ومحكات فتتاستيكية تعجبية». (33)

يمنح الخيال خصوصية غايته إثارة الأشياء لم يألّفها الطفل/القارئ بوسيلة اللغة والتصوير: «يكتسب الأدب أدبيته بقدر ما يحتل الخيال من رفعة فيه، فأشكال الأدب في حقيقة الأمر إنّما هي قطع في

³⁰ - علي راشد: تنمية الخيال العلمي وصناعة الإبداع لدى الأطفال.

³¹ - مغامرة البازلاء الزرقاء، ص 8.

³² - مغامرة البازلاء الزرقاء، ص 12.

³³ - جميل حمداوي: المقطع والمتخيل في القصة القصيرة جدا، دار الريف، تطوان/المغرب، ط 1، 2016، ص 29.30.

خيمة التخيل قد تطول أو تقصر، ترتفع أو تنخفض، تتجلى في ألوان بهيجة أو باهتة، لكنها كي تصبح أدبا لا بد لها من تغطية سطح الواقع». (34)

إنّ عالم المغامرة الخيالية «يثير إدراك الطفل وخياله، ويبعث فيه الدهشة والحيرة ويشغله في مسائل الفهم. إنّ إضفاء الصفات الإنسانية على الآخر سواء كان نباتا أم طيرا أم جمادا يدعم الوعي عند الطفل، فمن خلال هذا التشخيص يتحاور الطفل مع العالم من خلال مكوناته، كالشمس والحيوانات.... ومن خلال هذا التحاور يدرك الطفل الطبيعة وتتحول في ذهنه إلى كائنات يحبها ويحب أن يعرف عنها كل شيء وهذا ما يسمى عند العلماء أمثال بارتليت بالتفكير المغامر الذي يكون بالابتعاد عن الطريق الأساسي وتحطيم القوالب الجاهزة والانفتاح على الخبرة والسماح لشيء معين تأسيس شيء مخالف». (35)

خلاصة:

يفتح الخيال للطفل أبواب الفضول والاستطلاع، وينمي رغبتهم لرؤية أمانى يتخيلونها، ويقلل مشاعر الوحدة والملل، تمكن قصة مغامرة البازلاء الزرقاء من أخذ دروس الأطفال استعانة بالمتعة والتشويق، وتشجع الطفل على الاهتمام بالبيئة وتعزيز التعاطف بينه وبين الآخرين.

الخاتمة:

- سلوة علو قاصة جزائرية ساهمت بقصص عدة في أدب الطفل، فقد انتبت الكاتبة إلى الغزو التكنولوجي الذي أبعد الكتاب عن أيدي جميع الفئات القارئة فاستحدثت طريقة مثيرة في القصص تشد انتباه القارئ من الوهلة الأولى، مستعينة بالرسومات رسمتها بنفسها إيمانا منها أن الصورة التعبيرية تضخم الحركة وتبرزها، لأن الطفل الموجه له القصص بصدد بناء تصور ورؤى يؤمن بما يراه والأنسب إلى محيطه.

- اعتمدت القاصة على لغة سلسلة تشد القارئ، حين تبنت القاصة ثنائية الكتابة والرسم مما خلق انسجاما رائعا يشد الطفل/القارئ لعالم القصص.

- جسدت القصص أبعادا تربوية وتعليمية تمكن من تهذيب الطفل/القارئ وصقل مهاراته اللغوية وخبراته، (حب الطبيعة، النظافة، الوفاء بالوعد، الإحسان،...إلخ).

³⁴ - صلاح فضل: أشكال التخيل من فئات الأدب والنقد، الشركة المصرية العالمية، لوجمان، ط1، 1996، ص03.

³⁵ - شاعر عبد الحميد: الطفولة والإبداع، ج1، ص126.

- اتسمت القصص بقيم جمالية تنسم في بناء سردي مميز، وتمثيل شخصياتها تمثيلا منحها دلالات وإيحاءات مفتوحة.
- كان الخيال عاملا جوهريا في إثارة دهشة الطفل وإعمال خبراته الفكرية.
- يعدّ البناء الفني لأدب الطفل بناء خاصا كونه يستجيب للتكوين العمري والنفسي للطفل/القارئ.
- يمتاز أدب الطفل بمادة مثيرة ومؤثرة تنسم بالصدق والوضوح، تتناسب مع اهتمامات الطفل ومدركااته المختلفة.
- بناء القصة يتم بطريقة منطقية ومقنعة، ويتجسد نسيجها المتراوح بين الاستقرار والثبات والحركة والتحول في آن واحد.

المصادر

القرآن الكريم

- سلوة علو: إبرة الراعي، دار ساجد للنشر والتوزيع، بسكرة، الجزائر، ط2، 2024.
- سلة علو: مملكة الأسنان، دار ساجد للنشر والتوزيع، بسكرة، الجزائر، ط1، 2024
- سلوة علو: مغامرة البازلاء الورقاء، دار ساجد للنشر والتوزيع، بسكرة، الجزائر، ط1، 2023 .

والمراجع:

- *Narrateur omniprésent ou Narrateur omniscient.*
- *Joseph Courtes : introduction à la sémiotique narrative.*
- جميل حمداوي: المقطع والتمثيل في القصة القصيرة جدا، دار الريف، تطوان/المغرب، ط1، 2016.
- حسن شحاتة: مشكلات أدب الأطفال، تز: عرنوق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997.
- حميد لحيداني، بنية النص السردي، من منظور النقد العربي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000.
- دور فلسفة البيئة في غرس السلام والأمن البيئي، مجلة ثقافات.
- سمر روجي الفيصل: الخيال والتمثيل في أدب الأطفال، (د.ت).
- سمير عبد الوهاب أحمد: قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة، الأردن، ط2.
- شاكر عبد الحميد: الطفولة والإبداع، ج1.

-
- صالح أبو جادو: محمد نوفل: تعليم التفكير - النظرية والتطبيق- ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2007، عمان.
- صلاح فضل: أشكال التخيل من قنات الأدب والنقد، الشركة المصرية العالمية، لوانجمان، ط1، 1996.
- عبد الملك مرتاض: "تحليل الخطاب السردى معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق"، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1111.
- عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002.
- علي راشد: تنمية الخيال العلي وصناعة الإبداع لدى الأطفال.
- عمر عيلان: الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، منشورات جامعة قسنطينة، 2001.
- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، "عربي، انجليزي، فرنسي"، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002.
- محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته.
- نجيب الكيلاني: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1411هـ/ 1991م.
- الهرفي محمد علي، أدب الأطفال دراسة نظرية وتطبيقية، دار المعالم الثقافية، ط1، 1417هـ/ 1996م.

ⁱ- محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، ص 218.

ⁱⁱ- سمير عبد الوهاب أحمد: قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة، الأردن، ط2، ص 130.